Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما نزل بها من نكبات وويلات وأن يكون عليه إذا ما فشل أو عجز ترك موقعه فى « مجلس الحاكم » مفضلاً عليه موقعه فى صفوف الشعب ؟

هذا الواقع الأليم – والذى هو من صنع الصحفيين انفسهم – هو الذى فرض وضعاً شاذاً بالنسبة للصحافة العربية ، لأنه سلم لكل الحكام الضمان الأكبر فى أن لا أمل بتاتاً فى اتحاد يجمع بين الصحفيين على اختلاف ميولهم واتجاهاتهم ، ويعمل على التحرك حركة جماعية إذا ما تعرضت الصحافة لأى امتهان أو إذلال .

ومن المؤكد أنه إذا ضمن الحاكم تمزق الصفوف فى أى موقع ، فقد ضمن السيطرة والتلاعب بمصائر الناس ..

ومن هنا كان لابد من أن نتوقع ونحن نحاول إصدار صحيفة عربية دولية تأخذ على عاتقها – فوق مهمتها الصحفية المثالية – أن تكون بعيدة عن نفوذ يأتيها من الخارج .. كان لا بد من توقع الحرب الشمولية تأتى نذرها بإطلاق الإشاعات المسمومة تطرق أبواب الحكام وتحذرهم من الخطر الزاحف عليهم فى صورة جريدة « مستقلة » الرأى والإرادة .

ولقد أحسسنا بنذر هذه الحرب تهب علينا من كل مكان ، وبدأ التمهيد لها – أول ما بدأ فى « القاهرة » الرسمية والصحفية ونوعية الحرب لم تكن غريبة لأنها كانت منطلقة من مواقع انزوت فيها المثل العليا وفقدت بسببه الروح النضالية المنطلقة من تجمع حول القضايا الأساسية ذلك أن منافقة الحاكم كانت هى كل ما يشغل فكر الكثيرين ممن يحتلون المناصب الرئيسية ، ومتى ساد النفاق . فقد ماتت الضمائر .

وكان هذا النفاق يجرى بعمليات حسابية دقيقة محكمة الأطراف .

لم يكن مجهولاً لأحد فى هذه المرحلة المتقدمة أن مشروع إصدار الصحيفة العربية الدولية « الأيام » قد اعتمد فى أساسه على أن تكون القاهرة مركزها الذى تستمد منه نبض الحياة إلى جانب مكتبها الرئيسى والتنفيذى فى باريس . وكان لا بد لاستكمال حلقات هذا التخطيط من الحصول على موافقة السلطات المسئولة فى الدولة .

وكنت إذ ذاك مستمراً فى نقد خطوات النظام المصرى البطيئة لاستكمال الإصلاح الداخلى . وذلك فيما أقدمه يومياً فى عمودى « دخان فى الهواء » بل ازدادت حدة النقد بالدعوة إلى إجراء تغييرات جذرية فى هيكل النظام السياسى ، وخلال هذه الفترة أعلن عن تعديل وزارى مفاجىء على أساس أنه نوع من أنواع التغيير ، وهو لم يكن كذلك أبداً ، فلم أتردد فى مهاجمة هذا الإتجاه بأسلوب غلب عليه التهكم المر ، واعتبرته تغييراً « عائلياً » يتصل بأسرة الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم ، وأنه فى مجموعة لا يعنى الشعب .

وجاءنى من يقول إن هيئة الإستعلامات قد كتبت تقريراً لرفعه إلى رئيس الجمهورية تحذر فيه من إعطاء الجريدة العربية الدولية الجديدة « الأيام » أية تسهيلات أو استجابة